**الفصل الخامس**

**التخيل(التصور) العقليMental Imagery**

يبدي علماء النفس المعرفيون اهتماما بموضوع التخيل العقلي باعتباره نوعا من العمليات العقلية ذات العلاقة بالعديد من الانشطة الاخرى كالاحلام والتفكير والتذكر وفهم اللغة والمحاكمة العقلية وتكوين المفاهيم. وبالرغم من سهولة الحديث عن التخيل العقلي كعملية عقلية، الا ان هناك صعوبة في ايجاد تعريف واضح ومحدد له.

يعرف باور(Bower,1970) التخيل العقلي على انه صورة او خيالImage ذاكري لشيء او حدث يعطي موضوع الخبرة بعض المعلومات البنائية مماثلة تماما لتلك التي تمت خبرتها في عمليات الادراك الحسية المباشرة لذلك الشيء او الحدث . فالتخيل العقلي وفقا لهذا التعريف هو بمثابة صورة انعكاسية يتم تشكيلها للاشياء والمواضيع التي يتم خبرتها على نحو حسي، وهو بذلك يرتبط ارتباطا وثيقا بالخبرة الاصلية لموضوع او حدث معين.

**وظائف التخيل او التصور العقلي Functions of Imagery**

لقد انصب اهتمام علماء النفس التجريبين في دراسة التخيل العقلي في نهاية الخمسينات من القرن الماضي على دراسة الوظائف التي يضطلع بها التصور العقلي في نهاية عمليات الاحتفاظ والتذكر. وظهر كنتيجة لذلك عدد من الادلة التي تؤكد ان التخيل العقلي يسهل عمل الذاكرة من حيث تخزين المعلومات وتذكرها ومن الامثلة على ذلك ما يلي:

**اولاً:** اظهرت نتائج دراسات باورBowor 1972 وبافيوpaivio 1971 ان الافراد عندما يطلب منهم تشكيل صورة ذهنية(تخيل) للمفردات التي تعرض عليهم ويطلب منهم الاحتفاظ بها في الذاكرة ، فان عملية استرجاع المفردات تكون سهلة وسريعة على نحو اوتوماتيكي.

**ثايناً:**اظهرت نتائج دراسات اخرى، ان سهولة استرجاع المفردات ترتبط الى درجة كبيرة بقيمة التقدير التي يعطيها الافراد حول سهولة تشكيل الصورة الذهنية للمفردات التي تعرض عليهم. ففي مثل هذه الدراسات كان يعرض على الافراد قائمة من المفردات، وكان يطلب منهم اعطاء تقدير لمدى سهولة وسرعة تشكيل صورة ذهنية لكل مفردة من هذه المفردات، وقد اظهرت النتائج ان المفردات التي اعطيت تقدير اعلى من حيث سهولة تشكيل الصورة الذهنية لها، كان تذكرها اسرع من المفردات التي اعطيت تقدير اقل . وانطلاقا من ذلك، فان التخيل العقلي يمكن ان يسهم في تحقيق الوظائف التالية:

1.تسهيل عملية تخزين المعلومات بالذاكرة والاحتفاظ بها لفترة اطول.

2.تسهيل عملية تذكر المعلومات واسترجاعها بشكل اسرع.

3.تسهيل عملية ربط المعلومات معاً في الذاكرة.

**نظريات التخيل العقلي**:

هناك فئتان من النظريات حول موضوع التخيل العقلي ودوره في عملية تمثل المعلومات في الذاكرة طويلة المدى، وتتبنى كل فئة من هذه النظريات وجهة نظر مختلفة بهذا الشأن،وفيما يلي عرض لهذه النظريات:

**اولاً:نظرية الترميز المزدوج(الثنائي) Dual-coding theory**

اقترح بافيوpaivio 1971 نظرية حول الذاكرة طويلة المدى تعرف باسم نظرية الترميز المزوج، حيث يرى ان المعلومات في الذاكرة طويلة المدى تخزن في نظامين ولكنهما مترابطاان بالوقت نفسه: الاول يعرف بالترميز اللغوي او اللفظي وهو مخصص لمعالجة وتمثيل المعلومات اللفظية المرتبة بتسلسل معين، وثانيهما يعرف بالترميز الصوري او التخيلي او المتخصص بتمثيل المعلومات المكانية والفراغية، ويرى ان هذين النظامين مترابطان معاً على نحو كبير لدرجة ان الفرد يستطيع انتاج لفظة(اسم) لصورة او انتاج صورة للاسم او اللفظة.

يقترح بافيو ان عملية الاحتفاظ بالمعلومات وتذكرها يعتمد على اسلوب تقديم المعلومات للفرد وطريقته في تمثلها، حيث يرى ان المعلومات التي تقدم لفظاً وصورة للفرد يكون تذكرها اسرع واسهل من تلك التي يتم تمثلها من خلال اسلوب واحد من الترميز.

ويشير بافيو ان عملية ترميز المعلومات وتمثلها من قبل الافراد يعتمد الى درجة كبيرة على مدى اهمية المعلومات بالنسبة للفرد، اذ يرى ان المعلومات التي تبدو اكثر اهمية للفرد غالبا ما يتم ترميزها على نحو لفظي وصوري، في حين ان المعلومات التي لاتبدو ذات اهمية بالنسبة له فقد يتم ترميزها وفق نظام واحد من الترميز.

ومن الادلة التي تبرهن صحة هذه النظرية هي الادلة التي جاءت من دراسة نصفي الدماغ فمن المعروف ان الدماغ يتألف من قسمين متماثلين: هما النصف الايسر والنصف الايمن، فالنصف الايسر مسؤول عن ادراك وانتاج اللغة، في حين ان النصف الايمن متخصص في ادارك العلاقات المكانية والفراغية، وعليه فاذا اخدنا بفرضية نظرية الترميز المزدوج، فهذا يعني ان التحول من نظام ترميز الى اخر يجب ان يصاحب بالتحول في النشاط من قسم الى اخر من اقسام الدماغ . لقد اظهرت نتائج دراسات سيمون وجازانجاSemmon & Gazzaniga 1973 ان القسم الايمن من الدماغ يكون اكثر نشاطاً في حالة الطلب من الافراد استخدام التخيل او التصور في حفظ قوائم المفردات مقارنة بالقسم الايسر، حيث ان ردة الفعل الزمني تكون اسرع في هذا القسم منها في القسم الايسر، ولكن في حالة الافراد الذين طلب منهم حفظ قوائم المفردات اعتماداً على اسلوب الممارسة اللفظية(التسميع)، فان ردة الفعل الزمنية تكون اسرع في القسم الايسر منها في القسم الايمن، اذ يكون القسم الايسر اكثر نشاطاً من القسم الايمن.